

من موائد التشر :

حكاية أزياء السيدات — الرفق بالحيوان والرفق بالإنسان :

— ١ —

أثيرت في الشهر الماضي "حكاية أزياء السيدات" بمناسبة الاقتراح الذي تقدم به أحد حضرات النواب المحترمين الى البرلمان .

وقد أثار هذا الاقتراح جدلا طويلا في البرلمان وجدلا أطول في الصحف ، وجعلته الصحف التي تعيش من إثارة أحط الغرائز في نفوس الجماهير مادة لتفكاتها وتشددها ، وهي صحف درجت على أن تجعل من كل مقدسات الوطن وكل مقدسات الخلق مادة للنكتة وموضعا للسخرية ، كأنها مأجورة على تحطيم كل ما هو فاضل وكل ما هو شريف في نفوس الجماهير !

بل إن المأجورين على مثل هذا القصد أحق بالاحترام لأنهم يعملون علامة مقصودا ، ولكن هذه الصحف لا تريد - على تلبية شعور "المياعة" - بغير قصد ولا اتجاه ، وهي لا تجد رقابة اجتماعية تضع حدا لهذه المياعة الرقيقة .

وندع هذا للنظر في "حكاية أزياء السيدات" فزى أن المسألة أعمق من هذا المظهر ، وأن العلاج لا يبدأ في الملابس : طولها أو قصرها ، حشمتها أو تبذلها . فها هذه إلا مظاهر لا يغني علاجها شيئا .

ومرة ومرة أرسلنا صيحتنا : "طهروا المنيع قبل المصب" والأزياء ما هي إلا مصب ملوث نشأ في المنيع الموبوء ، فلا يجوز أن نصرف من الجهد فيه ما يجب أن يصرف في تطهير المنيع الأصل .

المسألة مسألة التربية الخلقية والاجتماعية في هذا الشعب كله ، التربية الخلقية التي لا نظام لها ولا ضبط في برمج أية هيئة من هيئاتها أو أي حزب من أحزابنا أو أية وزارة من وزاراتنا .

وفي الوقت الذي نضع فيه سياسة للرى ، وسياسة لإصلاح لأرضى البور ، وسياسة لتجهيز الحيوان والنبات حتى نحصل على نماذج جديدة رقية ، لا تفكر مرة واحدة في وضع سياسة دائمة لتربية الخلقية والاجتماعية ، ولا أهدافا واضحة لهذه التربية ، ولا وسائل معينة لتحقيق الاهداف .

على أى أساس نريد أن ننشئ المجتمع المصرى أرنعالجه .
لا أحد يعرف في هذه الأمة ! إنما هى النبات الشيطانى الذى يقولون عنه ، يخرج من غير بذر ، وينمو من غير عناية ، ويثمر من غير حصاد !

لم يقل لنا أحد كيف نقيم بناء المجتمع المصرى ... أنقيمه على أساس العادات الشرقية والتقاليد الدينية بعد تحويل ما يجب تحويله ، ومسايرة الزمن فيما للزمن فيه حكم ... أم نقيمه على أساس أوربى خالص لا علاقة له بالمضى ولا بالتاريخ ؟

ولم يقل لنا أحد كيف نقيم المجتمع المصرى على أحد هذين الأساسين . أنتخذ التشريع وسيلة من وسائلنا ؟ أم نتخذ التربية المدرسية وسيلة مفضلة ؟ أم نستخدم هذه وتلك كما نستخدم كل وسائل الارشاد والتوجيه من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما وغناء وموسيقى ... الى آخر ما نملك في وسائل التوجيه !

إن كياننا الاجتماعى كله يتحال ويذوب ، وما بقى منه متماسكا تعمل فيه الصحف المائنة والصحف القدرة ، والأغاني المبتذلة ، والألحان المتكررة ، والأصوات المتحنتة والروايات الساقطة والصور الفاضحة ، والتوجيهات البديئة !

إننا أمة تحتضر — ما لم تتداركها المعجزات — أمة تبعث بالألوف بعد الألوف كل يوم إلى مهاوى الرذيلة ومبائات الجريمة ، ثم تقيم الدنيا وتقدمها بعد ذلك بحكاية زى السيدات !

إنها رغبة طيبة تستحق الاحترام تلك التى حدث بالعضو المحترم أن يقدم أقرحا ، ولكن المسألة أعمق من هذا وأشد خطرا ، والله المستعان .

(٣)

أذاعت حكمدارية نوايس القاهرة بيانا أشارت فيه إلى ما طرأ في نقص عدد سيارات النقل اللورى ومركبات النقل الموتورية بسبب ظروف الحرب لقائمة ، وما نشأ عن ذلك من إتمام كاهل الدواب من خيول وبعال وحمير بتحميلها ما هو فوق طاقتها وإرهاقها في العمل ، فضلا عن سوء تغذيتها لارتفاع ثمن العليق .

ثم ذكرت أنه وإن كانت جمعة الاسعاف والبوليس يعملان من جانبهما على منع القسوة على دواب الحمل ، لا يزال هناك متسع أمام الجمهور وخاصة سائقي مركبات "الموتور" لإسداء المساعدة في هذا الشأن ، وذلك بإعطاء الأولوية لمركبات النقل المحملة أحمالاً ثقيلة .

وقد صدرت الأوامر إلى رجال بوليس المرور بعدم وقف مركبات النقل المحملة أحمالاً ثقيلة وهي سائرة في طريقها كلما أمكن ذلك مادامت لا تعوق مرور مركبات "الموتور" .

وقالت الحكمدارية في بيانها : إنه ليست هناك أية صعوبة على أية مركبة من مركبات "الموتور" إذا توقفت ثم تابعت سيرها في حين أن إجهاد الحيوان السيء التغذية والمحمل أحمالاً ينوء تحت ثقلها شديد الوطأة عليه جداً إذا ما أوقف ثم تابع سيره عشرين أو ثلاثين مرة مثلاً في طريقه باتجاه المدينة .

أعجبت بروج هذا البيان وبالشعور الإنساني النبيل الذي دعا إليه ، وإن كنت قد شاهدت مع الأسف بعد إذاعته عشرات الأمثلة أن رجال المرور ينفذونه مع عربات التاكسي ، أما السيارات الخاصة فهذه توقف لها حيوانات الحمل والجر حتى تمر ! مهماناء لحيوان المسكين بحمله ، وهذه السيارات الفاخرة تنهب الأرض أو تتكأ في الطريق !

وعلى أية حال فليس هذا ما أريد أن أدير عليه الحديث . إنما أريد أن أتمنى مثل هذا الرفق بطائفة من بني الإنسان أصابهم هذه الحرب بسوء "العليق" فوق ما كان من قبل شيئاً . وهذه الطائفة تبلغ حوالى أربعة ملايين على الأقل من المواطنين !

أريد أن أتمنى هؤلاء عاطفة كهذه العاطفة تتجه إلى تخفيف ساعات العمل عنهم وإلى زيادة "خليقهم" ! على ألا تجد هذه العاطفة عوائق في سبيلها وعراقيل !

والإشارة هنا أخير من العبارة ، والمثال أفصح من المقال !

تم طبع هذه المجلة بالمطبعة الأميرية ببغداد

في يوم الثلاثاء ١٨٠٢ من رمضان سنة ١٣٦١

(٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٢)

مدير المطبعة الأميرية

محمد كبرى